المرأة في شعر نزار قباني ومحمود درويش

م. م. هيام عبد الكاظم إبراهيم
جامعة القادسية

الخلاصة:-

كرس الشعراء منذ القدم قدراً كبيراً من خطاباتهم الشعرية ، من أجل المرأة وتعرضوا للحديث عنها وعن أدوارها في الحياة ، ورسم عواطفهم وجمالهم ... الخ ويزخر أدبنا العربي بلوحات فنية رائعة تتغنى بالمرأة وأوصافها ، ويخوض البحث في قضية تجسد المرأة في الخطاب الشعري للشاعرين نزار قباني ، ومحمود درويش كما يبحث نقاط الالتقاء والاختلاف في نظر كل منهما للمرأة وما تمثله بالنسبة لهما ، فضلاً عن تأثير تجربتها الشعرية والفنية ، والمواقعية ، وفي اساليب عرضهما للمرأة بوصفها أماً ، أو معشوقة ، أو، ملهمة ، أو بوصفها معادلاً موضوعياً للحياة .

المقدمة :

تهدف هذه الدراسة الى توضيح مكانة المرأة في شعر نزار قباني ومحمود درويش ، واستكناه الخطاب الشعري فضلاً عن تمييز النموذج الأنثوي وتصنيفه من حيث القدسية والرقي ، ودوره في تكوين النص الشعري المتميز بفاعليته الجمالية والثقافية.

وقد اصطفت هذه الدراسة المنجزات الشعرية للشاعرين نزار قباني ومحمود درويش أنموذجا لبيان مدى التشابه والاختلاف في نظرة الشاعرين للمرأة ، و مدى التفاوت بينهم في الخطاب الشعري ، وجاءت الدراسة في اربعة مباحث:

عني أولهما: والموسوم بـ (المرأة والطبيعة) بدراسة ثنائية المرأة والطبيعة واستلهام لمظاهر الطبيعة وتجسيدها بما يلائم الجمال الأنثوي ، لبيان الخصب والنماء والجمال بين الطبيعة والمرأة . أما ثانيهما وهو الموسوم بـ (المرأة المقدسة) فقد عني بصنفين هما : المرأة المقدسة المتميزة بالجمال الروحاني ، والصنف الآخر هو المرأة الأم ودورها في نفوس الشعراء .

أما المبحث الثالث فهو (المرأة الوطن) ويهتم هذا المبحث بدراسة الأنثى ودلالاتها على الوطن أو المدينة .

أما المبحث الرابع الموسوم بـ (المرأة الرمز) فعنى بدراسة الانثى بوصفها رمزاً فنياً أو قناعاً يخبئ خلفة الشاعر مجموعة من الدلالات والمعاني أزاء قضايا معينة تجاه تلك القضايا. المبحث الاول :- المرأة والطبيعة .

قدم قباني منذ تجربته الشعرية الأولى (قالت لي السمراء) عام ١٩٤٤ شعراً يترنم عن المرأة وعاطفتها وجمالها ، ويرى الدارسون ان قباني شاعر الحسية الجمالية المتألق ، فهو ينظر للمرأة ((كوجود يجمع كل ملامح الجمال الحسي ، وكوسيلة أشباع ذات بما يكمن فيها من امكانيات جمالية))[١] . وديوانه الشعري الاول سيطر عليه التعبير المنفعل والمعبر عن الرغبات ، ثم ديوان (طفولة نهد) الذي تميز بالتأمل للجمال المطلق عند المرأة وتجسد الطبيعة في جمال المرأة .[٢] وبعد انتهاء تلك المرحلة قدم ديوانه (سامبا) عام ١٩٤٩ ، و(أنت لي) عام ١٩٥٠ تعبر هذه المرحلة عن نظرته الموضوعية المجردة للاشياء المحيطة بعالم المرأة [٣] . لقد عبر شعر قباني عن انوثة المرأة وما تحمله من غرور وهوى ومكر وقد جعل من الانثى عنصراً مهيمن على قصائده الشعرية يتحدث عنها غزلاً أو مدحاً او ذماً ... الخ ، فالمرأة هاجس دائم في شعره ينظر اليها بعين التخيل مرة ، وبعين الواقع مرة أخرى وكان صريحاً حد التمرد ، وقد استطاع بقدرته الشعرية ترجمة أحاسيسه الممزوجة مع احاسيس المرأة فكانت صورة مستوحاة من الطبيعة ، ومشاعره متداخلة مع عالم المرأة ، وعند قراءة شعر قباني نجد فيه عمق الجانب العاطفي ونجد كذلك قدرة شعرية تتجلى في الدمج بين الجمال الأنثوي وجمال الطبيعة والتعبير عن ذلك بصدق وشفافية ، ويفخر الشاعر بكونه مؤسس أول جمهورية شعرية في النساء وتلك الجمهورية يصفها الشاعر : " جمهوريتي هذه تختلف عن بقية الجمهوريات ، في أن الشعر فيها هو من الممتلكات العامة كالماء والهواء ... ، واللغة الشعرية من هذه الجمهورية لاتعرف التفرقة الطبقية او العنصرية او الثقافية "[٤] .

رسم الشاعر لوحات مختلفة عن المرأة وقد جاءت معظم تلك الصور مستمدة من جمال الطبيعة بزهوها وألوانها ونلاحظ طغيان المساحة اللونية لتلك الصور الشعرية ، فيهيمن اللون بوصفه ((لغة باعثة على الادهاش في مخاطبة البصيرة فاللون يتيح للمجاز في الكلام ان ينفتح وان يتعدد)) [٥] فاللون له تأثير عميق في النفس و((تعدده اوحى للذائقة بالتعدد ولابعاد النظر بالتأمل وللافاق المعرفية بالاستكناه في محاولات القراءة)) [٦] والقصيدة الشعرية لدى قباني غالباً ما تكون لوحة دافئة ملونة معبرة عن الجمال الكوني ، يبحر قباني في فضاء مزدحم بالعواطف والمشاعر تجاه المرأة ، وهذا واضح حينما نقرأ من شعره شيئاً فنلمس فيه عمق الجانب العاطفي الاثيري في شعره وفسحة من التعاطف بينه وبين جمال الكون ، وقدرة بارعة في المزاوجة بين الجمال الانثوي والطبيعة بصدق وشفافية ، نظر الشاعر الى المرأة أماً ، زوجة ، وحبيبة، وفي كل الامور ينظر اليها بوصفها امرأة ، لايمانية بأن المرأة عالم من الدهشة والجمال ، ولعل أروع قصائد قباني في هذا الخصوص مرثية بلقيس :

بلقيس

كانت أطول النخلات في ارض العراق

كانت اذا تمشي
ترافقها طواويس
وتتبعها ايائل ...
بلقيس يا ((ياوجعي))
وياوجع القصيدة حين تلمسها الأناملْ
هل ياترى..
من بعد شعرك سوف ترتفع السنابل ؟
يانينوى الخضراء ..
ياأمواج دجلة
تلبس في الربيع بساقها
أحلى الخلاخل [٧]

يتحدث الشاعر عن بلقيس التي أضحت سراباً وعالماً من الخيال لانها أنتقلت الى العالم الأمثل وهو هنا قد ربط ذكرها ببهاء الطبيعة لاسيما طبيعة بلاد الرافدين فيشير الشاعر الى نخيل العراق للدلالة على شموخ وكبرياء بلقيس ، ثم ينتقل الشاعر الى رسم إطلالة صورة بلقيس الربيعة وارتباطها بنينوى الخضراء ، ،اغلب الصور التي قدمها قباني تعبر عن صور مكانية امتزجت بزمان ربيعي ، ثم ينتقل الشاعر ليرسم لوحة شعرية أخرى قائلاً :

قسماً بعينيكِ اللتين إليهما ..
تأوي ملايين الكواكب
سأقول ياقمري ، عن العرب العجائب
.....
.....
بلقيس
لاتغيبي عني
فان الشمس بعدكِ
لاتضئ على السواحِل ... [٨]

قدم الشاعر صورة ذات طبيعة ضوئية هي عيون بلقيس ذات البريق المتأجج تأوي اليها ملايين الكواكب ، ويتنامى الحزن على بلقيس الشهيدة ليصل مستوى الترجي وعدم الغيبة ، لان الشمس لاتضئ

على السواحل . ثم يتحقق عنصر الغيبة مرة اخرى بغياب بلقيس ، لقد اختفى شخص بلقيس ، ولكن صورتها وطيفها لم يزل يتجلى ويشرق كاشراقة الحقول فيقول:

هل تعرفون حبيبتي بلقيس ؟
فهي أهم ماكتبوه في كتب الغرام
كانت مزيجاً رائعاً
بين القطيفة والرخام ...
كان البنفسج بين عينيها
ينام ولاينام ...
بقليسُ
ياعطراً بذاكرتي ..
وياقبراً يسافر في الغمام
قتلوك في بيروت ، مثل أي غزالةٍ
من بعد ما ... قتلو الكلام ..[٩]

يحوي هذا المقطع مسحة من الحزن ن ويضفي الشاعر على ملكته سلسلة من الصور فيمزج بينها وبين القطيفة والرخام مزجاً رائعاً ، ويرسم الشاعر لوحة من البنفسج ، ثم يسكن جثمانها في قبر يسافر في الغمام ويتحول الشاعر من ذكر الصفات الجسدية الى الصفات الروحية وهو بداية الحضور الجمالي للصفات الروحية :

بلقيسُ ..
ياكنزاً خرافياً ...
ويارمحاً عراقياً ...
وغابة خَيزُران ...
يامن تحديت النجوم ترفعاً ...
من أين جئتِ بكل هذا العنفوان ؟
بلقيس ...
أيتها الصديقةُ .. والرفيقةُ ..
والرقيقة مثل زهرة أقحوانْ ...
ضاقت بنا بيروت ..ضاق البحرُ ..
ضاق بنا المكانْ .. [١٠]
.....

يناجي الشاعر ملكته بلقيس فيغرقها بسيل من الصفات الروحية فهي كنز وغابة خيزران فهي نجمته التي سقطت من السماء ، رحلت بلقيس وأضحى قبرها قبرها رمزاً للعروبة والشهادة والشهداء معاً وعظمت رقعة الحزن ووجع البعد والفراق ومرارة الألم وأسى الفقدان حتى فقد الشاعر لغته التي أصبحت محالة فلا يعرف كيف يبدأ الرسالة ، لأن بلقيس عنده كل الحضارات وبفقدانها انهارت الحضارة ، فبلقيس هي البشارة والجزيرة جمالاً والمنارة عنواناً ، ثم اغتيلت بلقيس بكل بشاعة وهمجية ويرسم الشاعر لوحة ذات طبيعة فيزيائية تشع جمالاً باهراً ، فجسد بلقيس تناثر كاللؤلؤة الكريمة .

ويرى د. محمد صابر عبيد في قصيدته بلقيس بانفتاح ((التاريخ السير ذاتي للمكان على تقانة استرجاع وصفيه تتمظهر فيها صورة بلقيس تمظهراً تاريخياً داخلاً في رؤية تشكيلية مؤسطرة تقوم على ضبط اللقطة ضبطاً جمالياً داخل مربع اللوحة))[١١] ، وقد استطاع الشاعر بمخيلته الفذة ان يزاوج بين جمال الطبيعة والمرأة ولاشك ان ((التجسيم لما يخلقه من علاقات طريفة وغير متوقعة بين الاشياء ، فإنه يُحدث فينا الاستجابة المناسبة ، ويثير دهشتنا ، ويكسبنا معرفة جديدة)) [١٢]فضلاً عن تحول القصيدة من ((فردانيتها المتمركزة في قضية شعرية واحدة الى كون شعري عام وشامل (الشعر) مثلما تتحول بلقيس من فردانيتها المؤلفة لسيرة الذات الشاعرة الى كون أنثوي عام (الانوثة) ليتحد (الشعر / الانوثة) في مجال حيوي شعري واحد ذاهب الى حالة الغياب التام ... على النحو الذي تعلن فيه الذات الشاعرة اختتام رؤيتها بغياب مزدوج)) [١٣] ويعتقد (غوستاف يونغ) ان الذات أي النواة الاعمق للنفس تتمثل بـ(الانيما) وهي تجسيد أنثوي للاوعي الرجل ،[١٤] .

ويقدم (فون فرانتس) البناء الرباعي للأنيما استناداً لفكر (غوستاف يونغ) ويلخصها بأربعة نماذج هي :

١. نموذج حواء : ويمثل العلاقات النمطية والبايلوجية .
٢. نموذج هيلين : يجسد النموذج الرومانسي الجمالي .
٣. نموذج العذراء مريم : يجسد هذا النموذج الرُقي والتقوى الروحية .
٤. نموذج سابنيشيا : يجسد نموذج الحكمة والنقاء والعظمة والقدسية[١٥] .

ونلاحظ ان القصيدة عبارة عن خطاب شعري موجه للحبيبة ، كما نلمس اختفاء (أنا الشاعر) وبالامكان القول ان نموذج المرأة التي ذكرها قباني في هذه المرثية تتفرد عن نماذج النساء السائد ذكرها في القصائد الاخرى ، ونموذج(بلقيس) ، هو النموذج الثاني من نماذج الأينما وهو (نموذج) هيلين) الرومانسي والجمالي ،فتتميز بلقيس كما صورها الشاعر بالجمال والجاذبية والرومانسية .

وحين ننتقل الى شاعرنا الآخر محمود درويش نلاحظ ان الدواوين الشعرية الاولى تظهر تأثره الواضح بالشعراء بدر شاكر السياب والبياتي ونزار قباني ،[١٦] وبعد تطور المسار الشعري لدرويش قدم الشاعر تجربته الشعرية باسلوبه الشعري الخاص ، واختط لنفسه نهجه الشعري .

ان إتجاه درويش للمرأة ليس جديداً ، فبداياته المبكرة قد مثلت فيها المرأة محوراً رئيسياً وبقدرته الشعرية الفائقة ، اتخذ الشاعر موقفه تجاه المرأة فلم يعد الحب منصباً على انثى هي الوطن ، بل أضحى منصباً على الأنثى والوطن في آن واحد ، فالنص الشعري عنده ليس عملاً تجريدياً ن بل ينبثق في التجربة الذاتية التي بلور الشاعر آفاقها وصياغة رؤاها الجمالية ، وتشف قصائده عن تقنية شعرية تستبطن التجربة الخاصة وتشكل رموزها وصورها وشخوصها وتحولاتها ،ففي ديوان (سرير الغريبة) نجد المرأة تمد ظلالها على الخطاب الشعري ، فضلاً عن النبرة الشعرية اللطيفة التي تسعى الى التصالح مع الحياة ، وكذلك قدرة الشاعر على تجميع العناصر والرؤى والاحالات في اتساق فني عبر لغة تصويرية ترسم تحولات الحب من خلال منظور جمالي يكاد يقدس المرأة ، ويدلل عنوان الديوان عن حالة من العشق غير قابلة للاستمرار حسب رؤية الشاعر ، ويؤسس ذلك الديوان لمعجم شعري تتصل حقوله الدلالية بالطبيعة فالمفردات تتصل بالاشجار كاللوز ، والارز ، والنخيل ، والصنوبر ، والصفصاف ، والاقحوان والياسمين ، وهناك بعض المفردات تتصل بمظاهر الطبيعة كالسماء ،والقمر ، الكواكب ، والجبال، والغيوم ، وهناك بعض المفردات تتصل بالعالم الحسي الخاص بالمرأة كالعطر واللؤلؤ ... الخ .

واستطاع درويش من خلال تلازمه مع الطبيعة الفلسطينية أن يربط بين الطبيعة والعاشق الفلسطيني برباط روحي وثيق ، وأضحت الطبيعة القطب المعبر عن وجدان الشاعر ، فتجسدت الطبيعة بجبالها ، وصخورها ، وحقولها ، وزهورها فيقول في قصيدته (ليُلك في ليلكٍ) :

يجلسُ الليل حيث تكونين . ليلك من
ليلكٍ بين حين وآخر تُفلت لإيماءة
من اشعة غمازتيك فتكسر كأس النبيذ
وُتشعل ضوء النجوم . وليلُك ظِلكِ –
قطعة ارض خرافية للمساواة
أحلامنا ما أنا بالمسافر او بالمقيم على
ليلكِ الليكيَّ أنا أو من كان يوماً
أنا ، كلما عسعس الليل فيك حَدستُ
بمنزلة الليل بين منزلين: فلا [١٧]
النفس ترضى ولا الروح ترضى . وفي
جسدينا سماءُ تعانق أرضاً . وكُلُّكِ
ليلك .. ليل يشع كحبر الكواكب . ليلُ
على ذمّة الليل ، يزحف في جسدي [١٨]

وهكذا تتجسد صورة الطبيعة والمرأة في شعر محمود ردويش وخصوصاً في ديوان (سرير الغريبة) الذي يعبر عن الحب والجمال وهو نهج مغاير للخطاب الشعري الذي اتخذه الشاعر .

المبحث الثاني
المرأة المقدسة

البعض من قصائد قباني يتضمن أنموذجاً للمرأة المقدسة ، أي المرأة التي نظر اليها نظرة قدسية ومن تلك النماذج للصورة المقدسة ، الصورة القدسية للسيدة الزهراء وزينب عليهما السلام فيقول في (منشورات فدائية جدران اسرائيل) :

من رحم الايام نأتي .. كانبثاق الماء
من خيمة الذل التي يعلكها الهواء
من وجع (الحسين) نأتي
من أسى (فاطمة الزهراء)
من أحد .. نأتي ومن بدر
ومن احزان كربلاء
ناتي .. لكي نصحح التاريخ والاسماء [١٩]

وفي قصيدة (السمفونية الجنوبية الخامسة) يرسم صورة شفافة للجمال القدُسي قائلاً:

ويبقى وجه فاطمة
يحلق كالحمامة تحت أضواء الغروب
ظلي ... فلربما (يأتي الحسين)
وفي عباءته الحمائم ، والمباخر والطيوب
ووراءه تمشي المآذن والربى
وجميع ثوار الجنوب [٢٠]

ثم يصور الشاعر غدر المنافقين لسيدة نساء العالمين فيقول :

سرقوا منا الزمان العربي
سرقوا (فاطمة الزهراء) من بيت النبي
.....
باعوا النسخة الاولى من (القرآن)
باعوا الحزن في عين (علي)

كشفوا في (أحد) ظهر رسول الله
باعوا الانهر السبعة في الشام [٢١]

ولهذه النظرة المقدسة للمرأة في شعر نزار قباني خصوصية ملازمة للسيدة فاطمة الزهراء وتلك القدسية تجعل ذلك النموذج الانثوي الشعري مطابق للنموذج الرابع الانف الذكر وهو نموذج (سابنيشيا) أذ يجسد ذلك النموذج الحكمة والقدسية والنقاء والعظمة وعندما ننتقل الى النمط الانثوي القدسي في شعر نزار قباني ، وهو نموذج (المرأة الأم) نلاحظ تجسيد الشاعر حبه لأمه وشغفه بها ، وتفرد صورتها عن سائر الصور ، ويربد. (أحمد حيدوش) أن ((هناك دائماً في شعر نزار المرأة المحورية ، التي هي الأصل رافقت الشاعر منذ الولادة وقبل الولادة وظلت جزءً منه ومن نتاجه ، المرأة الملطق ، المثال ...)) (٢٢)وصورة الأم في شعر قباني ذات خصوصية متميزة فهي ليست امرأة الحياة اليومية أو المرأة النمطية ، بل هي المرأة القدسية الفاضلة التي لاتغرب عن ذهن الشاعر فيقول الشاعر في قصيدته(خمس رسائل الى أمي) :

صباح الخير .. ياحلوةْ
صباح الخير .. ياقديستي الحلوه ...
مضى عامان ياأمي
على الولد الذي أبحر
برحلته الخرافية ...
وخبأ في حقائبه ..
صباح بلاده الاخضرْ
وأنجمها وأنهرها ، وكل شقيقها الاحمرْ .
وخبأ في ملابسه
طرابينا من النعناع الزعتر ..
ولْيلكةً دمشقيه ... [٢٣]

ويرتبط اسم والدته بالحزن فهو ينبوع الحب ومصدر الحنان وغالباً ما يضفي قباني على اسمها نوعاً من القداسة ، وتتمظهر صورة الأم في شعره مرتبطة ببلاد الشام أو دمشق كما سياتي لاحقاً ، اما النموذج القدسي في شعر محمود درويش فهو يتجسد في نظرة الشاعر للارض وفلسطين وذلك لأن الشاعر يتفرد بتجربته واقعية مريرة كما سنلاحظ في المبحث الآتي ، أما علاقة محمود درويش بأمه فهي علاقة تفيض بالحب والمشاعر والاحاسيس والوجدان الى حد نجد فيه علاقته بالأم من خلال شعر واضحاً بيناً ، ومما يلفت النظر ان درويش حين يتحدث عن الأم يكون أقرب الى الواقع والحقيقة من الخيال الشعري فحين يذكرها تتجسد مشاهد الحياة التي ارتبطت بها والتصقت بذاكرته ، ويوظف الشاعر في قصيدته رموزاً وايحاءات في شعره ولكنها جميعاً تصب في قضية (الأنا وفلسطين) فيقول في (مزامير) :

تركت وجهي على منديل أمي
وحملت الجبال في ذاكرتي
ورحَلت ...
كانت المدينة تكسر أبوابها
وتتاكثر فوق سطوح السفن [٢٤]

والأم عند درويش تعني الانتماء والجذور والاصول التي تمد ابنائها بالصمود والتحدي والاصرار ، ومحمود درويش شاعر مأساة وهاجسة الوحيد فلسطين ولأجلها يوظف كل طاقاته الشعرية والفنية بصورة رائعة وجميلة عذبة تتدفق مفرداتها بالتناغم والدف والحنان ، ونلاحظ تمسك الشاعر بأمه فهو الخائف على مستقبلها فيقول في قصيدة (الى أمي) :

أحن الى خبز أمي
وقهوة أمي
ولمسة أمي ...
وتكبر في الطفولة
يوماً على صدر يومِ
وأعشق عمري لاني
إذا متَّ ، [٢٥]
أخجل من دمع أمي !
خذيني ، اذا عدت يوماً
وشاحاً لهدبك .
وغطي عظامي بعشب
تعمد من طهر كعبك [٢٦]

وتتلاحق لهفة الشاعر للوطن والأم ، والحرية والسلام فالارض اضحت ترتيلة رائعة تتناغم فيها الوان من البطولة والمكارم والتاريخ المضي وقام الشاعر بإيصال رسالة من خلال شعره وصاغ تلك الرسالة بلغة شعرية مليئة بالشوق والحنين فتتواصل تنهدات العاشق من خلال شعره المعبر عن الألم العميق الممزوج بالعواطف الجياشة فيقول في (يوميات جرح فلسطيني) :

ترعرعت على الجرح ، وماقلت لأمي
ما الذي يجعلها في الليل خيمة

انا ما ضيعت ينبوعي وعنواني واسمي
ولذا ابصرت في اكفانها
مليون نجمة !(٢٧)

فالأم عند درويش هي الحضن الدافئ وهي الحب والملاذ الذي يلوذ اليه عند الشعور بالحرمان وقسوة الحياة فهو يرى في استحضار صورتها خلاصاً من الشعور بالوحدة والضياع والغياب وبالتالي يتفق كلا الشاعرين في نظرتهما المقدسة للأم وتقترب صورة الأم عند نزار قباني ومحمود درويش من النموذج الثالث وهو نمو ذج (العذراء مريم) الذي يجسد الُرقي والتقوى الروحية.

المبحث الثالث

المرأة والوطن

ترددت الشام بمآذنها وكنائسها وحاراتها وطبيعتها الجميلة في قصائد قباني وتجسدت في شعره بوصفها الأم او الأنثى الجميلة ، وللمدن والامكنة بنظر الشاعر ((ليس مجرد أبعاد وامتدادات هندسية (في الطول والعرض والارتفاع) أو طبيعة ايكولوجية ، يستطيع الانسان أن يألفها أو يأمن إليها بسهولة ، عن طريق العادة والتكرار الرتيب ، بل هو قبل كل شئ تلك المساحة التي يوطؤها الاحساس والشعور الانساني ، باعتباره لون حقيقة الذات ، منبعها في تكوين الفرد ذاتياً واجتماعياً)) (٢٨) ، وفي قصائد أخرى لنزار قباني كانت المرأة هي المكان (٢٩) ، فيتردد ذكر البيت الدمشقي بازاهيره وقرنفله ونوافيره ، فكلما تكلم الشاعر عن بيت الطفولة أو دمشق تتكرر ألفاظ الورود والليك والرخام ، واشجار النارنج ، والياسمين ،وطيور السنونو ، .... الخ (٣٠) ، فهو يتحدث عن (الهناك) وهو بيت الطفولة ومكان الذكريات وتحقيق الذات ، حيث ينعدم الصراع بين الذات والمكان ، ومكان (الهناك) هو الممكن الذهني لا الممكن الفعلي ، و((الهناك لايتجسد بالابعاد الفيزيائية الواقعية ، بل يتعلق بالجمال ويتلون برؤية كل شاعر يلتفط (الهناك) من الزاوية الخاصة بتجربته)) (٣١) ، فالشعر ليس ((وصفاً وثائقياً او دليلاً سياحياً ،بل هو معالجة فنية فيها الكثير من الخيال الخلاق الذي تتداخل فيه الحدود ، وتتعدى فيه الايحاءات ، وتلتبس فيه الرؤى وتلتحم فيه المادة بالروح . الخيال الذي يهدف الى تأسيس طبيعة سامية للشعر كذات مفارقة للواقع كتصوير يسمو عليه ، كعالم خاص يتم فيه التحرر والانعتاق من وطأة المادة وصلابتها وجمودها الهندسي ومعانقة المطلق الكوني)) (٣٢) .

ويتجسد المكان في شعر قباني باتجاهين مختلفين:

الاتجاه الاول :-

ويجسد عناصر الامومة ، أي اضفاء صورة الامومة للمكان وفي هذا الاتجاه تطغى صورة دمشق (٣٣) بوصفها الحضن الدافئ الذي احتوى طفولة الشاعر البريئة فضلاً عن جمالها الأخاذ الذي تردد صداه في القصائد الدمشقية فيقول الشاعر :

مضى عامان .. ياأمي

ووجه دمشق ...
عصفور يخربشُ في جوانحنا ..
يعضُ على ستائرنا ...
وينقر برفق من اصابعنا
مضى عامانِ ياأمي
ودليل دمشق .. فل دمشقَ
دور دمشق ...
تسكن في خواطرنا..
مآذنها .. تضئ على مرااكبنا
كأن مشاتل التفاح تعبق في ضمائرنا [٣٤].

- الاتجاه الثاني :

يجسد صورة الانثى بسماتها الجسدية الجمالية وفي هذا الاتجاه نجد ما كتب . عن مدينة بيروت في شعر نزار قباني [٣٥] ،ففي مجموعته الشعرية (الى بيروت الانثى مع حبي)

جسد الشاعر حزنه وتعاطفه مع بيروت التي الهمته الشعر ، وقد صور الشاعر مأساته في قصائده الشعرية ، وقد وضح قباني سبب تعاطفه وحزنه على بيروت في مناسبات عدة قائلاً :

((إنني شاعر رأى مدينة تسبى.. وتحرق .. وتذبح بشكل عبثي ومجاني وغوغائي .. فصرخ بطريقته الخاصة)) [٣٦] فيقول في قصيدته (ياست الدينا يابيروت) :

مَنْ باعء اساورك المشغولة بالياقوت ؟
مَن صادَر خاتمك السحري ،
وقص ضفائرك الذهبية ؟
مَن ذبح الفرح النائم في عينيكِ الخضراوين ؟ [٣٧]

ويقول في موضع آخر من القصيدة يصفها الشاعر بأنها عشتار :

قومي من تحت الموج الازرق ، ياعشتارْ
قومي كقصيدة ورد ..
أو كقصيدة نارْ
لايوجد قبلكِ شئ .. بعدك شئ .. مثلك شئ ..
أنت خلاصات الاعمار ..
ياحقل اللؤلؤ [٣٨]

وهكذا تجسدت بلاد الشام وبيروت في شعر نزار قباني بصورة الأمومة وبصورة الانثى الجميلة .

وعندما ننتقل الى الشاعر محمود درويش ، نلاحظ ان المرأة لاتتجسد بوصفها الكائن البشري ، بل تحولت الى عدد هائل من الدلالات الفلسطينية ، فلم نجد الانثى التي عهدناها في شعره ، بل نجد امرأة من طراز خاص ، فاصبحت اسطورة من خلق الشاعر ، فعندما يتحدث عن الحبيبة في مقطع شعري معين ، نجدها تحولت الى معنى مختلف هو الوطن ، ثم تتحول الى الحرية أو الطبيعة ثم تمتزج المعاني بعضها مع بعض ، وذلك الامتزاج الكامل بين الصور والمعاني في نظرة درويش للحياة والذي يتحقق وفق أجمل صورة في شعره يحدث بعفوية وصورة شفافة ، فقصائده عالم رقيق مشرق ، وشعره تعبير شفاف يشف عن اندماجه العمق مع الواقع ، فتجاربه روحية تعبق بالشوق والحب والعذاب وبخاصة انه (شاعر فلسطيني مثخن بالأسى تحفل تجربته الشعرية بثراء باذخ ، وهو انساناً فلسطينياً وشاعراً عربياً من زمن مأساوي فادح الاسى)) [٣٩] .

ففي قصيدته (عاشق من فلسطين) يتحدث الشاعر عن فتاة فلسطينية تتضح صورتها فيما بعد لتوحي للقارئ انها ترمز الى فلسطين وفي ((وجد شبه صوفي يستدعي فيه صور الرحيل والعذاب والبؤس ليخلص ان الانسان الفلسطيني يحمل في قرارته أرضه متشبثاً بها مع ان قسوة الواقع تضع امام الشاعر حقيقة مرة ، هي ان الانفصال بين الانسان والارض ، الا انها تضع امامه حقيقة أخرى هي ان الارض حية في نفوس ابنائها ،المنفيين) [٤٠] فيقول محمود درويش في قصيدته :

رأيتك في جبال الشوك
راعيةً بلا أغنام
مطاردة ، وفي الاطلال
وكنت صديقتي ، وانا غريب الدار [٤١]
ثم ينتقل الشاعر في مقطع آخر للترنم والاعتزاز بالمرأة الفلسطينية :
وكنت جميلة كالارض .. كالاطفال .. كالفُلّ
وأقسم :
من رموش العين سوف أخيط منديلاً
وأنقش فوقه شعراً لعينيكِ
واسماً حين أسقيه فؤاداً ذاب ترتيلاً
يمد عرائش الأيكِ ...
سأكتب جملة اغلى من الشهداء والقبلِ :
(فلسطينية كانت ولم تزل !)[٤٢]

ففي القصائد : (حبيبتي تنهض من نومها) ، (وتلك صورتها وهذا انتحار العاشق) و(احبك اولا احبك) لايتمكن القارئ أن يفرق بين الانثى والوطن ، والحديث الظاهري يدلل على المرأة ، لكن الصياغة العميقة ترسو على قاعدة صلبة هي حب فلسطين ، وتغدو المحبوبة في اغلب القصائد هي فلسطين ، ويرسم محمود درويش ملامح المرأة والوطن بطرق مختلفة بين قصيدة وأخرى .

وتشف قصيدة (تلك صورتها وهذا انتحار العاشق) عن خصوصية اللحظة الشعورية عند الشاعر ، اذ أتقن السرد الحكائي في القصيدة مستخدماً ثلاثة ضمائر تمثل البطولة في نسيج القصيدة فيشير ضمير البطلة الى الحبيبة الغريبة والضائعة الحزينة فهي قد اختطفها الأعداء وانتهكوا حريتها ، وتلك الحبيبة ((تسقطب أهتمام الشاعر البطل وتعيش في وعيه ولاوعيه وتمثل طموحه وغضبه وإحباطه من جانب ورؤيته الايجابية المعانقة للتفاؤل والأمل والاشراق الروحي من جانب آخر) [٤٣] والبطلة في هذه القصيدة لاتتحدث عن نفسها ، بل العاشق يتحدث عنها وفق منظوره وايدلوجيته وتصوراته [٤٤] ، فمرة تتجسد بصورة الارض ، ومرة أخرى تجسد صورة البحر والمدينة ، ثم تغدو رمزاً للنساء فيقول الشاعر :

واصدق الراوي وانكسر
الرجال
يبقون كالندم .. الخطيئة
والبنفسج فوق أجساد النساء
واصدق الراوي وانفجر
النساءُ
يذهبن كالعنب .. الغبار
وضربة الحمى
على الذكرى ،
واجساد الرجال
واصدق الراوي
زلا أجد الإ شارة والدليل
وأكذب الراوي
ولا اجد البنفسج والحقول
ان الدروب اليك تختنق
ان الدروب اليك تفترق [٤٥]

وعملية التمازج هذه بين المرأة والوطن أو المدينة لها جذورها في التراث الانساني بوصفها رمزاً للخصب والنماء والحياة ، ومن الملاحظ أن تجربة درويش الشعرية ترتكز على ثنائية الارض والمرأة

وتقديسهما باعتبارهما مصدراً للعنفوان والحياة ، وذلك التقديس دفع الشاعر الى التغني بخطاب المرأة ، فالارض عند درويش مقدسة حتى وان كانت مستباحة لدى الصهاينة ، والشعر وسيلته في مقاومة الاحتلال ، فهو يخاطب الارض (الوطن) كما يخاطب المرأة المعشوقة فتغدو المرأة قناعاً له يعبر من خلاله الشاعر عن مشاعر الشوق والحنين تجاه وطنه وأرضه فيقول محمود درويش فلي قصيدته (قراءة في وجه حبيتي) :

.. وحين أحدق فيك
ارى مدنا ضائعه
أرى زمنا قرمزياً
أرى سبب الموت والكبرياء
أرى لغة لم تسجل
وآلهه تترجل
اما المفاجاة الرائعة[٤٦]
تنتشرين أمامي
صفوفاً من الكائنات التي لاتسمى
وما وطني غير هذي العيون التي
تجعل الارض جسماً [٤٧]

مزج درويش في هذه القصيدة بين صورة المرأة وصورة الوطن ولم يتأت ذلك من العبث ، بل من نضج العاطفة والرُقي الثقافي للشاعر .

وبالتالي فهو شاعر حقيقي جسد تجربته في الحياة وترجم آلامه وآماله وحبه وبغضه شعراً والشاعر الحقيقي هو ذلك القلب الشفاف المدرك لكيفية ابداع شكل شعري بين كل تجربة يعيشها في الحياة وينزع للتعبير عنها شعراً)) [٤٨]

المبحث الرابع

المرأة الرمز

لا يستخدم نزار قباني الرمز في قصائد الشعرية المعبرة عن المرأة، فهو الى التقريرية والمباشرة في الوصف وعناية قصيدته الشعرية هي الانثى بذاتها ، فهي قدمها في قصائده الشعرية بوصفها مادة جمالية بخلاف الشاعر محمود درويش فعند الاطلاع على الدواوين الشعرية للشاعر المبدع محمود درويش ، نلاحظ وجود تعدد ظاهري لمفردات الانثى في معجم المرأة مثل (ليلى فيروز، ريتا ، شولميت ، هاجر ، فاطمة ، خديجة ، مريم ... الخ) وتلك الأسماء لاتعبر عن تجارب خالصة مر بها الشاعر بل هي في الواقع تشير الى مواقف سياسية ووطنية استمدها الشاعر من الواقع .

وكثيراً من أسماء النساء التي وردت في خطابه الشعري بمثابة اقنعة فنية يخفي الشاعر وراءها رؤية معينة أو هدفاً سياسيا محدداً ، وورود تلك الاسماء في نص شعري يأتي مرتبطاً بموقف مأساوي وينتهي دور تلك الانثى بأنتهاء ذلك الموقف .

وتحتفي شخصية الشاعر وراء تلك الاقنعة التي استخدمها ،فالشاعر يرتدي قناع الشخصية فيجعلها مشحونه بمواقفة ورؤيته ، والتعبير عن متاعب الحياة [٤٩]

وقد ورد اسم (ريتا) مثلاً في دواوين شعرية متعددة منها : (آخر الليل نهار – العصافير تموت في الحلل – أعراس– حبيبتي تنهض من نومها – أحد عشرَ كوكباً) استطاع الشاعر ان يعبر من خلالها عن علاقة عاطفية مع فتاة يهودية اتخذ الشاعر من حبها رمزاً للعلاقة الانسانية المشودة علاقة الحب والاخاء والمودة على هذه الارض بعيداً عن العصبية والعدائية والعرقية وتمكن محمود درويش من رسم علاقته بشخصية (ريتا) ليستغل ذلك في التعبير عن قسوة الاحتلال وظلمه ، فالاحتلال رمز لتحطيم العلاقات الانسانية فيقول الشاعر في قصيدة(ريتا والبندقية) :

بين ريتا وعيوني .. بندقية
والذي لايعرف ريتا ينحني
ويصلي لإله في العيون العسلية [٥٠]

ففي هذه القصيدة يعبر الشاعر عن السعادة والهناء في قربة من ريتا لكن ذلك الهناء يفسده عنف المحتل وقسوته ضد يضيف الشاعر قائلاً :

آه .. ياريتا
أي شئ رد عن عينيك عينيَّ
سوى اغفائتين
وغيوم عسلية
قبل هذي البندقيهْ
كان ياماكان
ياصمت العشيهْ
قمري هاجر في الصبح بعيداً

في العيون العسلية [٥١]

وهكذا يبدو درويش متعلقاً بـ (ريتا) سواء كان حبه لها حقيقياً أن فنياً فأنه استغل تجربة الحب في التعبير عن قضيته الانسانية [٥٢] ، ويرى د. خالد الجبر ان (ريتا) رمزاً للآخر فالشاعر محمود درويش هو ((ذاته الخاصة الفردية يقف بينه وبين شعبه (ذاته الجمعية) وبمقدار ماكان يقترب منها(من الآخر الاسرائيلي) كان يحس ابتعاده عن ذاته الجمعية)[٥٣] .

اما قصيدة(شتاء ريتا الطويل) فنلاحظ فيها اختيار الشاعر الدقيق لعنوان القصيدة ، فذلك العنوان له دلالة معينة وله مسوغات موضوعية وفنية ونفسية ايضاً ، فدلالة الليل تتصل بـ (ريتا) وهي صاحبة ذلك الظلام الطويل الذي ألحق الأذى بالشعب الفلسطيني ، والشتاء يوحي بالبرد الطويل والموحش والذي يعاني منه الشعب الفلسطيني[٥٤] ، والبنية الظاهرية للقصيدة تشير الى علاقة رومانسية بين الشاعر وريتا ، وقد أشار الى ذلك د. (بسام قطوس) في دراسته (النص الغائب) في القصيدة ، أشار الى شخصية الشاعر العاشق والذي يحيلنا مرجعياً الى (الشخص الفلسطيني) أما ريتا فهي رمز فني لليهودية ، وشخصية ريتا هي المعادل الموضوعي والفني للحلم الصهيوني وتوقه الى القضاء على الحلم والذاكرة الفلسطينية وتهميش الشعب الفلسطيني ، [٥٥] .

يبدأ الشاعر قصيدته بتصوير الجو المحيط بـ (ريتا) ورسم معالم المكان فيصف انواع الشؤون التي رافقت أمسيته وهي الأزهار والنبيذ ، ويضفي الشاعر على المكان بُعداً فلسفياً يحول دلالة القصيدة من دلالة الانثى الى دلالة مغايرة هي دلالة المنفى والمشهد الحواري مع الانثى (ريتا) ينتقل فكرة درويش الى القارئ فيبدأ بتصوير نفسيتها قائلاً:

ريتا تحتسي شاي الصباح
وتقشر التفاح الاولى بعشر زنابق
وتقول لي :
لاتقرأ الآن الجريدة ، فالطبول هي الطبول
والحرب ليست مهنتي . وأنا أنا . هل انت أنت ؟ [٥٦]

تحاول ريتا إغراء الشاعر وتتجاهل اقواله ، وتحاول ممارسة الاغراء الشيطاني وتقشر التفاحة فتعيد الى الأذهان صورة الخطيئة الاولى ، ويرى د. (خالد الجبر) تجسد عنصر (المُراوَدَة) في القصيدة ، فتحل ريتا محل زليخة ، والاستسلام لـ (ريتا) يعني ((تحقق الذات على مستواها الفردي ، لكنه يعني قتل الرؤيا في مسارها نحو التحقيق على مستواها الجماعي)) [٥٧] فهي تحاول مراودته لكن الشاعر يشترط على ريتا اعترافها بماضية ووجوده التاريخي فيقول :

لك ، لو تركت الباب مفتوحاً على ماضي لي
ماضٍ أراه الآن يولد من غيابكِ ،
من صرير الوقت في مفتاح هذا الباب ، لي

ماضٍ أراه الآن يجلس قربنا كالطاولة [٥٨]

وتُصر ريتا على أخذ الشاعر حيث تريد هي لتكون ثوباً وتابوتاً من النعناع يحمل مصرع الشاعر وبلغة شعرية أخاذة يزاوج الشاعر بين رموز الموت والحياة بتصوير رائع جداً ، ويوضح د. (بسام قطوس) تلك الصورة قائلاً : (كيف يمكن ان يتحول الثوب الذي يستر الانسان ويحميه من غطاء للستر الى سبب للقتل ؟ وكيف يتحول النعناع ، بما هو رمز للحياة ، ويتصف بالنعومة والرقة الى تابوت يحمل جثة المقتول ؟ وباختصار تتحول اشياء الحياة الى رموز للموت ؟ والجواب" حينما يستسلم الفلسطيني الى جلاده (اليهودي) وينسلخ من ذاكرته وهذا مالم يقبله الشاعر بعد أن حاولت معه ريتا أولاً وثانياً وثالثاً) [٥٩]

فيقول الشاعر على لسان ريتا :

أتاخذني معك ؟

فأكون خاتم قلبك الحافي أتاخذي معك

فأكون في بلاد أنجبتك .. لتصرعكْ

وأكون تابوتاً من النعناع يحمل مصرعك

وتكون لي حيا وميتاً

ضاع ياريتا الدليل

والحَّب مثل الموت وعدُ لايرد .. ولايزولُ [٦٠]

وتحاول ريتا إغواء الشاعر وأغراقه بسيول عواطفها وتضحيتها وتركها لأمها تلعن الشاعر وشعبه فيقول الشاعر :

ولدت لكي احبك

تركت أمي في المزامير القديمة تلعن الدنيا وشعبك

وجدت حراس المدينة يطعمون النار حبك [٦١]

اما محمود درويش ، فيرسم صورة لوطنه وماضيه مليئة بالمحبة والاعتزاز :

لي هذه الأرض الصغيرة في شارعٍ

في الطابق الأرضي من مبنى على جبلٍ

يطل على هواء البحر . لي قمر نبيذي ولي صخر صقيلُ من تكوين البداية ، حصة من سفر ايوب

لي حصة من مشهد الموج المسافر في الغيوم ، وحصة من سفر أيوب

لي حصة من سوسن الوديان في أشعار عشاق قدامى ، [٦٢]

ويتقاطع حلم (ريتا) في محاولتها امتلاك الشاعر ، وحلم الشاعر في اعتزازه بأرضه وماضيه بعد اختباره لانسانيتها وفق المفهوم والمنظور الانساني الذي يرتأيه الشاعر لكن ابناء جلدتها اغلقوا كل الابواب التي يدخل منها وبذلك يكشف درويش حقيقة ((الحلم الصهيوني الذي لايمكن ان يتحقق بلقاء اليهودي الفلسطيني ، على ارض الثاني وفي بيته ،دونما اعتبار لحقوقه ومشاعره وانسانيته) [٦٣]

ويرفض الشاعر تفاحة ريتا وينتصر على ارادة العدو الصهيوني لـ ((تتحول ريتا كونها امرأة جميلة أحبها انسان وأحبته الى رمز (بمفهوم السيميائي بيرس) ومن ثم يتحول الرمز الى علاقة ايقونية (الصور الشعرية) بعد ان يكف عن اعتباطيته على مستوى التشكيل المنجز للخطاب الشعري) [٦٤] ويرى د. خالد الجبر ان علاقة درويش بـ (ريتا من خلال شعره توضح الشئ الكثير من علاقته بالاخر وهو في نهاية المطاف السبب الرئيسي لتبديد حلم الشاعر [٦٥]

الخاتمة

- تهمين الانثى في الخطاب الشعري عند الشاعرين نزار قباني ومحمود درويش ، فقدم نزار قباني المرأة بشكل تقليدي ، أما محمود درويش قدمها باسلوبه المتفرد الفلسفي .
- قدم نزار قباني ومحمود درويش المرأة في خطاباً تهدم الشعرية بوصفها مصدراً للحنان ورمزاً للعطاء ، فالوطن والمرأة لاينفصلان فالمرأة تمثل كل قيم الحضارة والايمان والحرية.
- تجسدت المرأة في شعر محمود درويش أما أو رمزاً أو معادلاً فنياً للارض والوطن وعند تتبع قصائد درويش وعلاقته بالمرأة نجد خطابه الشعري مميز بلون خاص يميزه عن الشعراء الاخرين .
- لم يمنح محمود درويش المرأة دوراً نضالياً ، الا أنه منحها قدسية خاصة ، ولاسيما الام فصورة الام رسمها الشاعر بأسلوبه الخاص وأحاطها بهالة من الرومانسية لتصبح عنده الوطن بكرامته وعزته .
- قدم محمود درويش المرأة في شعره بشكل مغاير عن نزار قباني فالأخير تغزل بالمرأة بوصفها أنثى في حين استلهم محمود درويش القيم الموجودة في المرأة بوصفها إنساناً ورمزاً لها حضورها في الحياة .
- هناك أختلاف في وصف الانثى بين الشاعرين وهو فرق جوهري اذ يقوم درويش بمنح المكان والمرأة بَعداً فلسفياً فتتحول دلالة القصيدة من دلالة الأنثى الى دلالات أخرى كالمنفى أو الوطن أو الحرية أو الكرامة أو الحب .

الهوامش

١. لغة الشعر العربي الحديث / د. السعيد الورقي : ٣١٧ .
٢. ينظر : المصدر نفسه : ٣٢٠، ٣٢١

٣. ينظر : المصدر نفسه : ٣٢٢
٤. ماهو الشعر / نزار قباني : ٧٢
٥. علم المعنى (الذات – التجربة – القراءة) د. رحمن غركان :٢٣٠.
٦. المصدر نفسه : ٢٣٠.
٧. قصيدة بلقيس / نزار قباني : ١٦
٨. قصيدة بلقيس / نزار قباني : ٢٤
٩. قصيدة بلقيس / نزار قباني :٣٥
١٠. قصيدة بلقيس / نزار قباني : ٢٠
١١. وقائع الندوة العربية عن الشاعر العربي الكبير نزار قباني / اعداد نزيه خوري:٢١٣
١٢. التفسير النفسي للادب / عز الدين اسماعيل :٧٠.
١٣. وقائع الندوة العربية عن الشاعر العربي نزار قباني : ٢٢٥.
١٤. ينظر : الانسان ورموزوه / غوستاف يونغ :٢٥٣.
١٥. ينظر : المصدر نفسه :٢٦٤.
١٦. ينظر : هكذا تكلم محمود درويش / تحرير عبد الاله بلقزيز :١١٣.
١٧. سرير الغريبة / محمود درويش :٣١ .
١٨. سرير الغريبة / محمود درويش :٣٢.
١٩. الاعمال الشعرية الكاملة / نزار قباني :٧٣١.
٢٠. ديوان قصائد مغضوب عليها / نزار قباني :٦١ .
٢١. منشورات فدائية على جدران اسرائيل / نزار قباني :٥٨.
٢٢. شعرية المرأة وانوثة القصيدة / د. أحمد حيدوش :٩٩.
٢٣. الاعمال الشعرية الكاملة / نزار قباني : ٢٥٥
٢٤. الاعمال الشعرية الكاملة / محمود درويش :٥١٦.
٢٥. الاعمال الشعرية الكاملة / محمود درويش : ١٢٩
٢٦. الاعمال الشعرية الكاملة / محمود درويش :١٣٠.
٢٧. يوميات جرح فلسطيني / محمود درويش :٤٣.
٢٨. دلالة المدنية في الخطاب الشعري العربي المعاصر / قادة عقاق : ٢٦٩.
٢٩. ينظر : شعرية المرأة وأنوثة القصيدة :١٥٦.
٣٠. ينظر : المصدر نفسة :١٥٤
٣١. ينظر : دلالة المدنية في الخطاب الشعري العربي المعاصر : ٢٦٨ ، ٢٦٩ .
٣٢. دلالة المدنية في الخطاب الشعري العربي المعاصر : ٢٦٩.

٣٣. ينظر : شعرية المرأة وأنوثة القصيدة : ١٣١
٣٤. الاعمال الشعرية الكاملة / نزار قباني : ٢٥٥.
٣٥. ينظر : شعرية المرأة وانوثة القصيدة .
٣٦. ماهو الشعر : ١٥٠
٣٧. الاعمال الشعرية الكاملة / نزار قباني : ٤٧٢.
٣٨. الاعمال الشعرية الكاملة / نزار قباني : ٤٧٣.
٣٩. مرايا المعنى الشعري / د. رحمن غركان : ١٨١
٤٠. الشعر الفلسطيني الحديث / د. خالد علي مصطفى :٢٦٨.
٤١. الاعمال الشعرية الكاملة / محمود درويش : ١٠٨.
٤٢. الاعمال الشعرية الكاملة / محمود درويش : ١١٠
٤٣. في تامل الشعر / ممدوح السكاف : ٢١٩.
٤٤. ينظر : المصدر نفسه : ٢١٩ .
٤٥. الموقع الالكتروني للشاعر محمود درويش ، (قصيدة تلك صورتها وهذا انتحار العاشق) http//www.darwish.poem
٤٦. ديوان العصافير تموت في الجليل/ محمود درويش :٧٥.
٤٧. ديوان العصافير تموت في الجليل / محمود درويش :٧٦.
٤٨. قصيدة الشعر (من الاداء بالشكل الى اشكال الاداء الفني/ د. رحمن غركان :٣١
٤٩. ينظر علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الادبي (مقاربات نقدية)/د. سمير الخليل:٨١.
٥٠. الاعمال الشعرية الكاملة / محمود درويش :٢٥٦.
٥١. الاعمال الشعرية الكاملة / محمود درويش :٢٥٨.
٥٢. ينظر : استراتيجيات القراءة (التأصيل والاجراء النقدي) / د. بسام قطوس :٧٢.
٥٣. تحولات التناس في شعر محمود دوريش /د. خالد الجبر :٩٠.
٥٤. ينظر : استراتيجيات القراءة (التأصيل والاجراء النقدي) : ٧٥.
٥٥. ينظر : المصدر نفسه :٧٢.
٥٦. ديوان أحد عشر كوكباً / محمود درويش : م٢/٥٤٣.
٥٧. تحولات التناص في شعر محمود درويش : ١١٨.
٥٨. ديوان أحد عشر كوكباً / محمود درويش م٢/٥٤٣-٥٤٥.
٥٩. استراتيجيات القراءة (التأصيل والاجراء النقدي) : ٨٣.
٦٠. ديوان أحد عشر كوكباً / محمود درويش : م٢/٥٤٩.
٦١. ديوان أحد عشر كوكباً / محمود درويش : م٢/ ٥٥١.

٦٢. ديوان أحد عشر كوكباً/ محمود درويش : م٢/٥٥٣.
٦٣. استراتيجيات القراءة (التأصيل والاجراء النقدي) : ٨٩.
٦٤. استراتيجات القراءة (التأصيل والاجراء النقدي) : ١٦٢.
٦٥. ينظر: تحولات التناص في شعر محمود درويش : ١٦٢.

ثبت المصادر والمراجع

- الكتب

١. أحد عشر كوكباً(ديوان) محمود درويش ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٩٤.
٢. الاعمال الشعرية الكاملة / نزار قباني (١-٣) منشورات نزار قباني ، بيروت – باريس ، ط١٤.
٣. الاعمال الشعرية الكاملة / محمود درويش ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط٣، ١٩٧٣.
٤. استراتيجيات القراءة التأصيل والاجراء النقدي /د. بسام قطوس ، مؤسسة حمادة ودار الكندي ، اربد ، الاردن .
٥. الانسان ورموزه / غوستاف يونغ –ت سمير علي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٤.
٦. تحولات التناص في شعر محمود درويش /د. خالد الجبر ، منشورات جامعة البتراء ،الاردن ، ٢٠٠٤.
٧. التفسير النفسي للادب / عز الدين اسماعيل ، دار العودة – دار الثقافة .
٨. دلالة المدنية في الخطاب الشعري العربي المعاصر / قادة عقاق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق ٢٠٠١.
٩. سرير الغريبة (شعر) محمود درويش ، دار رياض الريس ، ط٢ /٢٠٠٠.
١٠. شعرية المرأة وأنوثة القصيدة/د. أحمد حيدوش ، مطبعة اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١.
١١. الشعر الفلسطيني الحديث /د. خالد علي مصطفى ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦.
١٢. العصافير تموت في الجليل / محمود درويش ، دار الاداب ، ط١/١٩٧٠.
١٣. علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الادبي (مقاربات نقدية / د. سمير الخليل، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٨.
١٤. علم المعنى (الذات – التجربة – القراءة) /د. رحمن غركان ، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر ، ط١/٢٠٠٨.
١٥. في تأمل الشعر/ ممدوح السكاف ، اتحاد الكتاب العرب – دمشق.
١٦. قصيدة الشعر (من الاداء بالشكل الى اشكال الاداء الفني) / د. رحمن غركان ، دار الرائي ، ط١-٢٠١٠.
١٧. قصائد مغضوب عليها (ديوان) /نزار قباني منشورات نزار قباني، بيروت .

١٨. قصيدة بلقيس / نزار قباني ، منشورات نزار قباني ، بيروت ط٦/ ١٩٩٨.
١٩. لغة الشعر العربي الحديث / د. السعيد الورقي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ٢٠٠٥.
٢٠. ماهو الشعر / نزار قباني ، منشورات نزار قباني ، ط٢/١٩٨٢.
٢١. مرايا المعنى الشعري /د. رحمن غركان ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان – مؤسسة الصادق الثقافية ، العراق ، ط١.
٢٢. منشورات فدائية على جدران اسرائيل / نزار قباني ، دار العودة ، بيروت ط١١.
٢٣. هكذا تكلم محمود درويش / مجموعة من المؤلفين / تحرير عبد الله بلقزيز ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١/٢٠٠٩.
٢٤. وقائع الندوة العربية عن الشاعر العربي نزار قباني / اعداد وتوثيق نزيه خوري ، مكتبة الاسد – دمشق ، ط١ /٢٠٠٨.
٢٥. يوميات جرح فلسطيني / محمود درويش ، دار العودة – بيروت ، ١٩٦٩ ،

* قاعدة البيانات والانترنت .
٢٦. موقع الشاعر الفلسطيني محمود درويش . http//wwwdarwish.psld poem,

Abstract :

The Poets give From the last time alar , spece from their Poetic speech for woman . The peake about her rules in the life , they draw her emotion and her beau tiful etc … cur Aarbic literature has fant astic Painting tis singing in awoen and her describtion . It wade Searchung in Case Woman beingin Poetic speech for the two Poets ; Kubany and Mahmood Drwish .It also searches about points of meeting and di ffrent by each other view for woman and what's her Concorned to them Their and what's her Concerned to them Their poetic experiment effected , ar tical and reality , in their display styles for woman by describing her amother , mistress , pvitual or deseribing ger logical equal for life